الدكتور فوزى عيسى

لغةٌ بلون الماء

شـــــعر

مُفتتح

مُفتتح

لغةٌ بلون الماءِ..
ترضعُ من غمامات الرياحِ،
ومن بحار الشّمسِ..
تسكنني،
وتدفع زورقي..
لتواجهَ الجرذانَ،
والكُهّانَ،
والعسسَ المدجَّجَ
باللغاتِ الصُّفرِ..
تحفرُ خلفَ سدِّ الليلِ..
مجرىً..
يطفىءُ النارَ التي اشتعلتْ

بحقلِ القمحِ..
تكشفُ عورةَ الأ ثداءِ
والأدواءِ
واللغةِ التى...
لغةٌ تباغتُ مفرداتِ النّصبِ،
والتحذيرِ،
والفعل المؤوَّل
والمراوغ،
تنتمى للجزمِ،
لا للنفى،
تبعدُ عن أساليبِ التفجُّعِ،
والتحسُّرِ..
عن ألاعيبِ الحواةِ،
أو النُّحاةِ،

وعنعناتِ الشّكِ،
تنزعُ خافضاتِ الحرفِ لا،
والخوف،
تُغمد نصلها..
فى قلب من قلبوا الحروفَ
وبدّلوا الأفعالَ،
والأسماءَ،
والأحوالَ،
وانتصبوا..
على جُثثِ الضحايا..
رافعينَ لواءهمْ

فلتحذروا..
هذي قراءةُ من روى
بالباءِ، لا بالتّاءِ،
مَنْ سألَ الحروفَ
فأنبأتْهُ بمارأتْ،
لا ما رأوْا...

ظمأ

ظمأ

ياقوتةٌ ظمأى..
ورمانٌ..
يُناجِزُ فى معاقلهِ الرّماحَ
فيستبقْ
هذا أوانُ إغارةِ الخيلِ..
النّصالُ توهّجَتْ
والغيثُ معقودٌ بساحتها
فبادرْ..
وانطلقْ

صوبَ المروجِ الخُضْرِ
تمنحُك الذى بخلت بهِ
مِن قَبْلُ
تشهر كأسها
فأرِقْ دماءَكَ
واغتبِقْ.

رؤيـــا

"...... ثم سار الطفيل بن عمرو الدوسىّ
مع المسلمين إلى اليمامة، فرأى رؤيا وهو
متوجه إلى اليمامة، فقال لأصحابه: إنى قد
رأيت رؤيا فاعبروها لى..
رأيتُ طائرًا قد خرج من فمى..
وأنه لقيتنى امرأة
فأدخلتنى فى بطنها...."

"سيرة ابن هشام"

رؤيــــا

– هو الآنَ يا سيدى موعدُ البحرِ..
هل نتراجعُ؟
– إنَّ النوارسَ لا تتخيَّرُ أسماءَها
– فلنبادرْ إذنْ بالعشاءِ الأخيرِ..
– أدِرْهَا،
وصُبَّ لنا فى الكؤوسْ
– مع الصُّبح–شمسًا..
تُديرُ الرؤوسْ!
– ولكنَّ مزولةَ الوقت تمضى...
– أدِرْها غبوقًا..
– وغنِّ لنا من عروض الطويلْ

– مع الليل–صوتًا يثير الهديلْ
– هل ترى ما أرى!
– ....
– تلك جنيَّةٌ شقَّتِ البحرَ،
وامتشقتْ أسمرا
– أنجزتْ وَعْدَها!
– إنها الآن تدنو...
تبصَّرْ خليلى..
– وفى ناظريها سهامُ الكرى...
– تُناديك فاحذرْ
– أدِرْهَا سرابا
ولا تنسها..
وَدَعْهَا..
فقد أشرعتْ كأسها!

مراودة

مـــراودة

غيمةُ الصُّبحِ...
أنتَ...
تُبادلها قطراتِ النّدى...
وتُراشقها بالزنابقِ،
تدنو،
تُضاحكها،
فتهشُّ إليك مراودةً،
يتبسّمُ فى خدرهِ الأقحوانُ،
يُشاكسكَ الياسمينُ،
ويومى لك الآسُ،

يسبؤكَ الزقُّ،
تنهلُ من نفحات الزبرجدِ،
تمنحكَ السوسنات مفاتيحها
فتسافرُ...
فى الليلكِ المخمليّ
وتأوى إلى سدرة العشقِ
ينبجسُ الماءُ خمرًا
وتعبقُ بالعطرِ أرجاؤها...

محاكمة ابن رشد

محاكمة ابن رشد

منفيًا أخرجُ من قرطبةَ-بليلٍ-وحدى
أحملُ حفنةَ رملٍ،
ووريقاتٍ سلمتْ من ألسنة النارِ،
وسملتْ عينَ الليل،
أسافرُ عبر دموعى،
أبكى وطنًا يُسلم شيخًا مثلى للأهوالِ،
وينبذهُ أنْ قالَ:
-أضيئوا الدربَ بنور العقلِ،
تداهمنى أصواتُ العسكرِ والكهانِ..
-المارقُ يزعمُ أن الأرضَ تدورُ
وأنَّ العقلَ يُضىءُ

وأنّ المرأة ليستْ.....

-يُعزل.....

-يُنفى....

-يشنق......

-يُسْجَر في التنُّورْ

- يطردُ خارجَ قرطبةٍ...

-سيظلُ الوطنُ بقلبي زهرة لوتس،

عُشْبًا أخضرَ

ينمو بين ضلوعي..

حلمًا يسكنُ في أعماقِ القلبِ..

الوطنُ..الحلمُ

الوطنُ النائمُ فى عين الأطفالْ
يا وطنًا تحكمهُ الدَّهماء!
إنْ طال الليلُ فلا تحزنْ
سأعودُ إليك وفى قلبى
شلالُ ضياءْ.

من نصائح بتاح حتب

من نصائح بتاح حُتب

(١)

لا تكنْ إمَّعَهْ
واحذرِ الناسَ –ماعشتَ–
إنَّ وجوههمُ أقنعهْ

(٢)

وفى معرض الذمِ
لا تصفِ المرءَ بالكلبِ،
أو بالبهائمِ،
أو بالوحوشِ...

فإنَّ الكلابَ تفى
والبهائمَ مرهونةٌ بكريمِ الفعالِ،
وفيها منافعُ،
أما الوحوشُ،
فإنْ قتلتْ لا تُمثّلُ،
لا تعرفُ الكره، والحقد، والإنتقامَ،
ولا تستبيحُ كما يستبيحُ البشرْ

(٣)
البلادُ التى تقتلُ الأنبياءْ
تذبحُ الأبرياءْ،
تخنقُ النجمَ حيثُ أضاءْ
أنت منها براءْ

(٤)

أنت فى قرية ظالم أهلها
فاحش جهلها
موحش سهلها
موغل فى شرايينها محلها

(٥)

ادع ربك ينجيك ممن تصاحبُ
أما عدوك، فلتتكفل بهِ

(٦)

اجتنب السوقة والحمقى
واختر من عطرك ما يبقى
وتدثر بالحب لترقى

صوت من كربلاء

صوت من كربلاء

أحسن الذبحة إني...

لك سلّمتُ جبيني...

وترفّقْ...

لا تُمثّلْ بي..

ولا تفقأْ عيوني

أنت جلّادي،

فمن غيرك يجتثُّ سنيني؟

فامحُ تاريخي،

وشوِّه صورتي

أحرقْ سفيني

وانتقمْ ما شئتَ،

لكنّكَ لن تسلبَ إيماني

وديني.

الوقوف على طلل العمر

الوقوف على طلل العمر

تكاثرنَ حولكَ،
أىَّ ظباءٍ تصيدُ؟
وقد طاشَ حلمُكَ،
واستهدفتك السِّهامُ
وأىَّ فضاءٍ ترومُ؟
وفى أىّ دارٍ تحطُّ؟
وقد ريعَ سربُكَ..
ليس لك الآنَ غيرُ الوقوفِ
على طللِ الوقتِ

فابكِ كما لم يَجُدْ بالبكاء سواك
فقد آنَ للزَّبد المتطاولِ أن يستطيلَ،
ولليلِ أن يسرقَ البحرَ،
يخدعَهُ بحديث الخرافةِ،
يسلبَ منه الجمانَ،
ويصهرَهُ فى الطُّلولِ،
وأنت لك الآنَ..
أنْ تسألَ الرَّبعَ عما جرى...

الغناء فى غابات العوسج

الغناء فى غابات العوسج

لِمَن الغناءُ...
وهذه الغاباتُ فى آذانها وقرٌ
وفى قسماتها لغةُ التجهُّمِ،
وانبثاقُ العوسجِ الممتدِ فى حلقومها..
هى لا تبالى بالغناءِ،
وتنتشى لمصارعِ الأطيارِ،
تعشقُ آهةَ الغزلانِ وهى تجودُ
بالنَفسِ الأخيرِ،

تهيم في طعن الخناجرِ،
ترتضى بالمنِّ زقومًا
تسيمُ القصفَ قصفًا،
فادَّخرْ يا أيها الكروانُ صوتَكَ
للربيعِ القادمِ

تحولات الطائر الغريب

تحولات الطائر الغريب

باحتواء الفضا مُولَعُ
ها هو الآنَ يُكملُ طقسَ التعاويذِ،
يرقصُ رقصته فى الفضاءِ
وينقضُّ–صقرًا–على الماءِ،
يقتنصُ الموجة الفاتنةْ
....
مثلَهُ كان قبل الرحيلِ عن البحرِ
يُسْكرُ أمواجَهُ
ويفضُّ بكارتها

حين تُفضى إليه بأسرارها

....

لم يعد فى ثياب الكهولةِ
يُبصر غير انكسار السؤالِ
يحاصرهُ الوقتُ
لا شيءَ..
غير التقاطِ الحصى،
وافتيالِ الرمالِ،
وسربِ الغرابيبِ
حول المدى وُقّعُ..

صهيل

صهيل

لهـ–وحده–الآنَ
أنتِ تجودين بالماءِ والعشبِ
تستقبلينَ خيولَ إغارتهِ
آخر الليلِ..
تحتضنينَ فحولتَهُ،
وأنا...
والغٌ فى لظى الجمرِ
والمهلِ
أسمعُ صوتَ الصهيلِ..الفحيحِ

أراكِ تصيحينَ تحت سنابكهِ
وأنا..
ليس لى غير أن أتذكرَ..
أن أتبطَّنَ مزولة الوقتِ
أن أتسكعَ فى طرقاتِ المدينةِ..
آهِ من العطرِ حين يفوحْ
وآهِ من الليل حين يبوحْ،
وآهِ من البحرِ حين يعانقُ أمواجَهُ..
وينوحْ..

شذى الروح

شذى الروح

شاطريني الأحلام.. وحَّدنا الليلُ..
وأرخــت ســدولها الظّلمــاءُ
أنت مثلي غريــبةُ في زمــانٍ
عــزَّ فيــه الخلاَّنُ والأوفيــاءُ
وأنــا كالأســير ضيَّـعني القومُ
وعاثــوا، وأذنبــوا، وأســاءوا
فرســي متعــبٌ، وسيفي كهامٌ
وشــراعي تلهو بــه الأنــواءُ

....

قبـــلك..العمرُ ظـلمـــةٌ وهبـاءُ

وصحـــــارى مخيــفةٌ جـــرداءُ

ووجـــوهٌ تحيا بـــألف قـنـــاعٍ

تدّعي العشـقَ وهــو منهـا بـراءُ

وأفــــاعٍ إليَّ بالسُّــمّ تســعى

وكــلابٌ تنوشـنـي وضـــــراءُ

وصقيعٌ تـــذوبُ منـه صخـورٌ

وريـــاحٌ كئيـــبةٌ هـوجـــاءُ

أنـــت لى موطـــنٌ أفـــرُّ إليـهِ

وريـــاضٌ وواحـــةٌ خضـــراءُ

أنـت للنفس عطرهـــا وشـــذاها

أنـت للـروح طهـرها والنقـــاء

فامنحينى من سـحر عينيك نورًا

وصليـــنى فـــأنتِ أنتِ الرَّجاءُ

من ليالي الإمتاع والمؤانسة

من ليالي الإمتاع والمؤانسة

قال الوزير ابن سعدان لأبي حيان: إنني كلف بالنساء، فقل في ذلك، وأغرب، فقال على لسانه:

النساءُ قوافٍ مجنّحةٌ،
وأنا كلفٌ بالشواردِ،
ممتحنٌ باللآلِ،
وقد قيل إن القوافيَ تسعٌ،
ثلاثٌ مقيّدةٌ،
ضعفها مطلقاتٌ،
فهل أنت ردفٌ لها أم رديفُ؟

وهل أنت منسرحٌ أم خفيفٌ؟
تبصَّرْ،
فإنَّ الغوايةَ تحمل فى بحرها المتكاوسَ،
والمتراكبَ، والمتواترَ،
فاختر، ولا تُضمر الوصلَ،
كن كالرويّ لها..ربَّها..
فالنساء قصائدُ مسكونةٌ بالتعاويذِ،
مُفعمةٌ بالمعانى
موقَّعةٌ باللحونِ
وهنَّ الشواردُ..
مثل الظباءِ.. ومثل المها.

باقة

باقــــة

تألّقى..

ياباقةَ الورودِ والزنابقِ

من بارقى..

تشبَّعى بالغيثِ ثم أورقى..

وأغدقى..

ياروضتى..

من عطرك الفواحِ..أغدقى

وأشرقى..

فى ليلىَ الكئيبِ..أشرقى

حتى تبدِّدى..

ظلام عمرىَ المؤرَّقِ

زفرة العربى الأخيرة

زفرة العربى الأخيرة

(١)

من خيمةٍ صغيرةْ

كانت بحجم الكون والسماءْ

أكتبُ فى الأوراقِ القرمزيةِ الأخيرةْ

عن النهايةِ المريرةْ

تقول أمى... واحتى وموطنى

وفى عيونها أستحضرُ الخنساءْ

ابكِ كما بكت من قبلك النساءْ

(أعطيتُ للغازى مفاتيح المدينةِ العريقةْ
فى عتمةِ المساءْ
ورحتُ فى إغماءةٍ عميقةْ
ونوبةٍ طويلةٍ من البكاءْ
فلم يكن هناك من خيارْ
بعد اندحارِ الجندِ وانتفاضة الإماء)

(٢)

غرناطةٌ هوتْ
كما هوتْ بالأمسِ قرطبةْ
وغيرها الكثير من حواضر البلادْ
سحابةٌ عظيمةٌ تمدَّدتْ
وأرعدتْ .. وأبرقتْ
وجادت السماءُ بالبكاءْ

فقد مضى زمانُ وصلنا الرطيبْ
وضاع في الزحام صوتُها الطروبْ
تلك الفتاةُ القرطبيَّةُ المُنعَّمةْ

(٣)

هذى خيولُ طارقٍ تعاودُ الصهيلْ
وصوتُهُ يزلزلُ البطاحَ والسهولْ
-البحرُ من ورائكم
وأسهم العدو فى صدوركم
وليس ثمَّ غير النصر من بديلْ

(٤)

ولاّدةٌ فى قصرها تغازل العشاقْ

تخطُّ فوق ثوبها المزركشِ الطويلْ

"خُلقت للجمال والعلا

والفن والدلال والهوى النبيلْ"

وقينة..تُشنّفُ الآذانْ

بصوتها الجميل..

(يضحكن عن جُمانْ

يسفرنَ عن بدورْ

إن ضقن بالزمانْ

يُحفظنَ فى الصدور)

(٥)

في زحمة الحصارْ
بعثتُ–من مدينتي–أستصرخُ الملوكَ
مشرقًا ومغربًا
وصفتُ ما أصابنا من الدَّمارْ
–غرناطةٌ تضيعْ
فلم يُجب أحدْ
(كانوا يغازلون قيصر الجديدْ
ويرفلون في الدمقسِ والحريرْ
ويشجبون ما جرى من اليهود)
–غرناطةٌ تضيعْ
ولم يُجب أحدْ
غرناطةٌ هوتْ إلى الأبدْ
غرناطةٌ هوتْ إلى الأبدْ

وهج الأسنة

وهج الأسنة

ما دلَّهم أحد عليك..
وأنت في الميدان..
تلعبُ بالأسنّةِ..
تستضيء بنور سيفكَ..
والمها ترنو إليكْ
ذهب الذين تحبهم..
وبقيت مثل السيفِ..
فاسكبها..
على ذكر النصال..
مدامة
تزهو بها الأقمارُ

وارحلْ
فى فضاء الحلمِ..
ما هذا زمانك..
انه زمن اللئامِ..
وأنت لاترضى الدنيَّةَ،
لا،
وصوتُك لم يخصخص
إنه صوتُ الذين تدثروا يومًا..
بحلمك..
صوت من عقدوا سنابلهم عليك
وطن يباع،
وأمة تلهو
وكهانٌ يريقون الدماء
وحولهم جند الإمارةِ،

يسرجون خيولهم
ويهرولون..
ليخطبوا ودَّ الغزاة الطامعين..
فلا تهادنهم
ولو وضعوا القيود بمعصميك

اشتباك

اشتباك

ولما دخلـــت الخـــدر يومًـــا بمفردى
تكشف لى ما كـــان من قبــل خـافيًا
رأيت الذى مـــا لم تكـــن أعين رأت
ولا فـــاح من عطـــرٍ أهـــاج خيـاليا
ألا ليت شعرى هل يرى الناس ما أرى
من الأمـــر أو يبـــدو هم مـابدا ليا؟
تأبطت ســـرى واختـــزنت معـارفى
وســـرت شـــريد الفكر أرثى لحاليـــا

أية أسرارك تلك المضنيه
هلا وصلت حبلها بحبليه
حتى أرى ما قد رأيت قبليه
لأستعيد لحظتى الموليه؟

....

آهٍ لو بحت بما أعلمْ
لتداعى الحائط وتهدم
فتدثر بالصمت لتسلم

القصائد

صدر للشاعر:

- أحبك رغم أحزانى – نادى جدة الأدبى ١٩٨٥
- لدى أقوال أخرى دار المعرفة الجامعية–الإسكندرية ١٩٩٠
- ثقوب فى ذاكرة النهر – الإسكندرية ١٩٩٦

رقم الإيداع
٩٩/١١٩٨١
الترقيم الدولى I.S.B.N
977-19-96 70-3